رسالة

كلمات التسبيح

للعلامة

أبي المعالي محمود شكري الألوسي

(1273 - 1342)

اعتنى بها

يحيى رعد المشهداني

تاريخ النشر

2026

رسالة كلمات التسبيح

للعلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي

(١٢٧٣ - ١٣٤٢هـ)

اعتنى بها

يحيى رعد المشهداني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن التسبيح من العبادات الجليلة التي رتب الله عليها الثواب، ويكفيك من ذلك كثرة الأحاديث الدالة على فضله، وعلى ما يترتب على فعله من أجور عظيمة، ولقد بوب العلماء في كتب الصحاح والسنن والمسانيد باباً في فضل التسبيح، وأوردوا تحته الأحاديث الدالة على ذلك، ومن هذه الأحاديث ما روى مسلم في صحيحه من حديث جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها مرفوعاً إلى النبي ﷺ " سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، و رضى نفسه، و زنة عرشه، و مداد كلماته"، فقد تسابق العلماء الى شرح هذا الحديث وإعرابه، ومن أولئك العلماء **العلامة محمود شكري الألوسي**، علامة العراق بصدق، وخاتمة العلماء بحق، حيث أجاد و أفاد في إعرابه، ومناقشة الآراء المختلفة فيه، وقد يسر الله لي الوقوف على مخطوطة له بعنوان "**كلمات التسبيح**" ونحاول بإذن الله إخراجها بحلة قشيبة، وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجميعن.

عملي في هذه الرسالة:

١. قمت بنسخ المخطوط.
٢. قابلت المنسوخ على الأصل المخطوط.
٣. الترجمة للأعلام غير المشهورين في غير المقدمة.
٤. التعريف بالكلمات الغريبة وبيان معانيها.
٥. وثَّقتُ كلام المؤلف الذي ينقله عن غيره بعزوه إلى مصادره.
٦. وثَّقتُ المسائل التي تكلم فيها المؤلف.
٧. التعريف بالمؤلف رحمه الله .
٨. التعريف بالرسالة و وصف أصلها الخطي.
٩. ذيلت الكتاب بالفهارس اللازمة له.

ترجمة المؤلف[(١)]:

هو محمود شكري، أبو المعالي جمال الدين الألوسي البغدادي الحسيني بن السيد عبد الله بهاء الدين بن السيد محمود شهاب الدين، صاحب تفسير «روح المعاني» ابن عبد الله صلاح الدين بن مُحَمَّد الخطيب الألوسي، وينتهي نسبه إلى الحسين رضي الله عنه.

و(ألوس) التي تنتسبُ إليها أسرة الألوسي، فيها لغات، منها، (أَلُوس) بوزن صبُور، و(آلوسة) بالمد، و (ألوسة)، و(آلُس) بمد الهمزة وضم اللام،وهي جزيرة صغيرة قديمة في أعالي نهر الفرات بالعراق.

وقد رجح الأستاذ مُحَمَّد بهجة الأثري في كتابه «أعلام العراق» أن الألوسي نسبه إلى (ألوس) بقصر الهمزة[(٢)].

قال الأثري: «والألوسيون سادة أشراف، محبوكوا الأطراف ضموا إلى زينة النسب، حلية الأدب، فتفيئوا في الشرف مكانًا عليًّا ... وهم –على ثبوت نسبهم– من أبعد الناس عن التفاخر بالأنساب، ولعَمري إن انتسابهم إلى العلم ليكفيهم، ومحك النسب العمل:

إن فاتكم أصل امرئ ففعاله ... تنبيكم عن أصله المتناهي

---

(١) انظر: أعلام العراق (٨٦ ــ ٢٤١)، وكتاب محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية كلاهما لمحمد بهجة الأثري، وعقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر للألوسي مقدمة المحقق وفقه الله.

(٢) يقول الأستاذ إبراهيم السامرائي: وقد استحسن أستاذنا الأثري، أن يثبت همزة الألوسي مفتوحة في الشهرة وهي " الألوسي"، ولم يلتزم المد، وهو الشائع لدى العراقيين وغيرهم من العرب.... وفي " معجم البلدان " لياقوت وسائر كتب البلدان مثل هذا، وأنا أميل إلى تكون الشهرة بالمد، لشيوعها مع صحتها، على أني أثبتها مفتوحة جرياً على ما استحسنه أستاذي الأثري. انظر: كتاب "السيد محمود شكري الألوسي وبلوغ الأرب" ص ٨ الحاشية.

أشهر علماء الأسرة الألوسية:

- أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ):

وهو جد العلامة محمود شكري، قال الأستاذ مُحَمَّد بهجة الأثري: «هو مؤسس هذه الأسرة والمظهر الأول والأكبر لنبوغها، فهو مؤسس المجد العلمي والأدبي في العراق في عصوره الأخيرة بلا منازع، ولا نعرف من يناصيه في إحاطته وتعمقه، وافتنانه، وجمعه بين العلم والأدب واللغة والشعر والنثر والفتيا والتأليف البارع في كل هذا بأساليب زاخرة بالروعة والجمال ...

أخذ علمه من أبيه، ومن نفر من علماء العراق، منهم عبد العزيز الشواف، وعلي السويدي، ومُحَمَّد أمين الحلي، و علاء الدين الموصلي.

وبدأ التأليف وهو ابن ثلاث عشرة عام، وكان نبوغه مثيرًا للدهشة والاستغراب، فنصبه بعض الوجهاء مدرسًا وواعظًا وخطيبًا، وثم عُيِّن أمين الفتوى ومدرسًا وواعظًا وخطيبًا، ثم عُيِّن أمين الفتوى ومدرسًا في المدرسة القادرية، وكانت مشروطة لأعلم أهل بغداد بالكتاب والسُّنَّة، وأجازه السلطان «محمود علي» ببعض كتبه برتبة «رؤوس تدريس إسلامبول»، ونُصِّب مفتي الخنفية ببغداد، ثم قلب له بعض الولاة ظهر المجن، وكاد له، وطالت أيام محنته، وساءت حاله، فرحل إلى إستنبول ليعرض أمره على السلطان «عبد المجيد»، وقدم إليه تفسيره: «روح المعاني».

فأكبره وأكرمه، وخصص له مبلغًا من بيت المال في كل عام، وبعد أن أقام في إستنبول عامين قفل إلى بغداد، ولم تصل أيامه فتوفي عن ثلاث وخمسين سنة، وهي عمر قصير، غير أنه عَرُضَت جوانبه وطالت أبعاده بإنتاجه الخصب القيم وإبداعه في هذا الإنتاج وتنويعه له من تفسير، وحديث، وفقه، وكلام، ومنطق، وجدل، ونحو، ولغة، وتاريخ، ورِحَل، وشعر، ونثر، مع اضطلاعه بالتدريس وبالإفتاء، وكان بيته مثابة طلاب العلم والأدب من أهل العلم والأدب من أهل بغداد، ومن أطرف العراق،

فتخرج به خلق كثير، وراسله العلماء، وألتف حوله الشعراء والأدباء، ومدحوه بمدائح طنانة لم يُتح نظائرها إلا لا للملوك والأمراء . . .

وآثار أبي الثناء تمتاز بالإحاطة والعمق واستقلال الفكر وحريته، مع روعة البيان وحسن الافتنان في صياغة معانيه وأفكاره، وقد جاوزت مؤلفاته العشرين منها: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، «الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية»، «الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية»، «نهج السلامة إلى مباحث الإمامة»، «نزهة الألباب، وضرائب الاغتراب في الذهاب والإقامة والإياب»، «المقامات»، وغيرها.

وقد خلف أبو الثناء خمسة أشبال، اغترفوا جميعًا من بحر علمه، ومشوا على أثره.

- عبد الله بهاء الدين الألوسي (١٢٤٨ - ١٢٩١ هـ):

هو بِكْر أولاد أبي الثناء ووالد أبي المعالي الألوسي، عالم في علوم الشريعة، وكاتب يجري في مذهب أبيه وأسلوبه، تخرج بأبيه في المنقول والمعقول، واقتدى به في جملة فضائله، وحاكاه حتى في خطه، وتعاطى الصناعة اليدوية، فكان يشتغل أدق الأشغال بغاية المهارة والإتقان، وترفع عن مناصب الدولة، وآثر عليها التدريس فانصرف إليه، وكان نسيج وحده في التقرير، وتقريب الشوارد إلى الأذهان . . .

وكان تقيًّا زاهدًا عفيفًا أبيًّا شديد الورع، كبير النفس، حاد المزاج، سريع الغضب سريع الرضى، قوي الفطنة، طيب المفاكهة، موصوفًا بمراعاة حقوق الخلاء وحب الفقراء.

ولكنه -معه الأسف- كان غارقًا في التصوف يحب أهل الطرق المبتدعة وكان «نقشبنديًّا»، ومسلكه هذا كان له تأثيرًا في توجه ابنه أبي المعالي في أول حياته، ثم أنقذه الله من غياهب تلك الضلالات.

وله مصنفات قليلة في التصوف والنحو والمنطق والبيان.

وقد خلَّف خمسة بنين جروا على منهجه في العلم والأدب والتعفف، وكانوا أصحاب فضل ووجاهة وتهذيب، تولى ثلاثة منهم القضاة والإدارة في الدولة العثمانية وبلغوا درجاتها الرفيعة ... وكان واسطة عقدهم نابغتهم أبو المعالي محمود شكري الألوسي الذي ورث أرفع خصال أبيه وجده، وكان أحد أعمدة هذه الأسرة.

- عبد الباقي الألوسي (١٢٥٠ - ١٢٩٨ هـ):

وهو ثاني أبناء أبي الثناء، وقد كان من أجلاء علماء العراق، تخرج بأبيه وبعض تلاميذه، وغيرهم كعيسى البندنيجي البغدادي، فتأدب وتفقه، ودرس الهيأة وسائر الرياضي، وقرأ الأصلين والتفسير والحديث، من تصانيفه: «القول الماضي فيما يجب للمفتي والقاضي»، «الروضة اليانعة في بيان السفرة الرابعة»، «أوضح منهج إلى معرفة مناسك الحج»، وغيرها.

- أبو البركات نعمان خير الدين الألوسي (١٢٥٢ - ١٣١٧ هـ):

وهو ثالث أنجال أبي الثناء، وثاني اثنين بنيا مجد الأسرة، وأعلم أهل عصره في مِصْرِه، كان أنبغ إخوته الخمسة، وأعلمهم، وأكثرهم شبهًا بأبيه في حدة ذكائه وسعة علمه وشدة نشاطه، وإليه يعود الفضل في نشر أهم كتب أبيه وتعريف الناس بنبوغه، وهو علامة في العلوم الإسلامية متبحرًا واسع الفكر والأفق، مصلح متحمس، متحرر من التقليد جريء في مجاهدة البدع، بذل جهودًا كبيرة في سبيل تجديد الإسلام وتنقيته من الشوائب التي أضيفت إليه، وانتصب لقراع «المبشرين» من دعاة النصرانية وصد حملاتهم على الإسلام.

درس عند أبيه، ودرس عند مُحَمَّد أمين الواعظ، ونبغ وتحرر فكره ونزع إلى الاجتهاد، وتولى في شبابه القضاء في بلاد عديدة ثم تركه وانصرف إلى التأليف، من مؤلفاته: «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»، «الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح»، «غالية المواعظ»، «الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية»

- مُحَمَّد حامد الألوسي (١٢٦٢ - ١٢٩٠ هـ):

وهو رابع أنجال أبي الثناء، أخذ العلوم العربية والفقه والحديث عن إخوته وغيرهم من علماء بغداد وكان حاد الذكاء؛ فنبغ وشرح قبل بلوغه العشرين أربعين حديثًا من صحاح الأحاديث، ثم تحول إلى السلك المدني، فرحل إلى إستنبول، ودخل إحدى المدارس السلطانية، وتعلم التركية ومهر فيها حتى ألَّف بها، وتقلد بعض المناصب، وتوفي شابًا.

- أحمد شاكر الألوسي (١٢٦٤ - ١٣٣٠ هـ):

خامس أنجال أبي الثناء، درس عند إخوته وغيرهم من علماء بغداد، وامتاز بقوة الحافظة فحفظ كثيرًا من المتون، وولي القضاء، وله كتاب «أحسن الكلام ببعثة مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام»، ضمَّنه مقدمة في الوحدانية والنبوة والرسل، وخمسة أبواب في رسالة مُحَمَّد ﷺ إلى جميع الأنام وأنه خاتم الأنبياء، وفي مولده ونسبه، ومبعثه وهجرته ودلائل نبوته، ومعجزاته وسيرته، وما يلزم العمل به من شريعته

- علي علاء الدين الألوسي (١٢٢٧ - ١٣٤٠ هـ):

وهو ابن أبي البركات نعمان خير الدين بن أبي الثناء، أخذ عن أبيه وعن ابن عمه محمود شكري الألوسي وغيرهما، وتعلم الفارسية والتركية، وأوفده أبوه في صباه إلى ملك بهوبال العلامة السيد حسن صديق خان، فقرأ عليه وعلى شيخه، الشيخ حسين بن محسن الأنصاري وأجازه إجازةً عامةً.

وكان على جانب عظيم من العلم والأدب والذكاء، وقوة العقل والنبل، وأصالة الرأي والورع، وعلو النفس وجمال السمت، جمع بين الفقه واللغة والأدب، ونشر طائفة من كتب أبيه، ورسائل بعض السلف، كـ «كتاب التوحيد»، و «غاية السول» وغيرها.

عصر المؤلف:

ولد السيد محمود شكري الألوسي ببغداد في ١٩ شهر رمضان ١٢٧٣ هـ (الموافق ١٢ أيار ١٨٥٦ م)، وتوفي فيها يوم الخميس ٤ شوال ١٣٤٢ هـ (الموافق ٨ أيار ١٩٢٤ م)، فهو قد عاش تسعًا وستين سنة، قضى معظمها تحت حكم الدولة العثمانية حتى شهد زوالها، و تعاقب على الحكم في فترة حياة محمود شكري ستة من سلاطين الدولة العثمانية، كان آخرهم عبد المجيد بن عبد العزيز الثاني تولى من سنة (١٩٢٢ م– ١٩٢٤ م) وعاش الالوسي رحمه الله آخر ايامه في زمن الاحتلال البريطاني للعراق و اعتزل فيها .

الحالة العلمية والثقافية:

لقد كان التدني عامًا فشمل البلاد العربية والعثمانية، وتميزت الثقافة في هذا العصر بأن سارت في مسارين: ثقافة حديثة، وثقافة عربية إسلامية أصيلة:

أما الحديثة؛ فقد تفرعت إلى فرعين:

عسكري، ومدني. وهذه الثقافة تركية في الغالب.

وأما الثقافة العربية والإسلامية الأصلية فقد تمثلت في مدرستين مختلفتين في المنحى والفكر والمادة.

– مدرسة يجثم عليها الجمود والتقليد لمعتقدات يقل فيها السداد ويكثر الباطل والزيف، ولآراء يغلب زبدها وغثاؤها على ما ينفع الناس.

– ومدرسة أخرى تتميز بالنشاط وتدعو لتطهير الإسلام من البدع وتجريد العقيدة من رواسب البدع، وتُعنى باللغة والأدب، وبالتركيز على العلم النافع.

مولده ونشأته:

ولد في دار جده أبي الثناء في العاقولية في جانب الرصافة من بغداد، بجوار جامع جمال الدين العاقولي، وهي يومئذ موئل أبناء أبي الثناء وذراريهم، وكانت تشتمل على عدة دور لسكناه وسكنى أولاده ولاستقبال زائريه وطلاب العلم الذين كانوا يقصدونه من أنحاء العالم.

وكان مولد محمود شكري الألوسي في هذه الدار قريبًا من وفاة جده الحبر العظيم بينهما سنيات.

وهو أول مولود يولد لأبيه –بعد وفاة أبيه أبي الثناء فسماه باسمه فنشأ في كنف أبيه في دار عامرة بالعلم والعلماء، وفي أسرة عريقة في المجد والنسب والعلم والدين، مما كان سببًا في زيادة ذكائه ونشاطه وطموحه ونبوغه فيما بعد.

تأهل رحمه الله للتدريس مبكراً، وقد تصدر للتدريس في داره بالعاقولية مدة، ثم في جامع عادلة خاتون ،ثم عين مدرساً في مدرسة داود باشا في جامع الحيدر خانة، ثم اضيف له التدريس في جامع سلطان علي، ثم وكل اليه التدريس في مدرسة مرجان.

بعض شيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم:

- كان أول شيوخه وأكبرهم وأشهدهم تأثيرًا في توجيهه والده عبد الله بهاء الدين الألوسي فقد حاول أبوه وشيخه الأول أن يغرس فيه كل ما يعتقد أنه صواب وحق من علوم آداب وميل إلى الكتابة والتأليف، ومن زهد وسمت، وحتى التصوف الذي عمق جذوره فيه تعميقًا لم يتخلص منه إلا بمشقة ولولا لطف الله عز وجل ثم ما كان يتمتع به أبو المعالي من عقلية وقادة، وقد توفي والده حين بلغ أبو المعالي سن الثامنة عشرة، وورث من أبيه فقه النفس وحسن السمت، وصفاء الطوية، وحب الأدب والعلم، والقرطاس والقلم.

- أما شيخه الثاني بعد وفاة أبيه فعمه العلامة السلفي الكبير نعمان خير الدين أبو البركات فكان بركة عليه، حيث عنى بتهذيبه وتعليمه، ولكن الشاب المتأثر بالعقيدة الصوفية الموروثة له من أبيه

وأستاذه الأول لم يستطع ملازمة دروس عمه الذي كان يحارب الخزعبلات الصوفية، فصرفه التعصب عن عمه إلى غيره، لكنه على كل حال فارقه وقد تزعزعت ثقته بالتقليد والتصوف من غير شك، ثم ظهرت له فيما بعد الحقائق فكان -بسبب ما غرسه فيه عمه من أفكار نيرة نَمت فيما بعد- أشد منه حماسة في مناهضة التقليد والتصوف وأشد وطأة عليهما منه.

- إسماعيل بن مصطفى الموصلي؛ هذا هو شيخ أبي المعالي الثالث حيث لزمه بعد أن أعرض عن دروس عمه أبو البركات، وقد كان الموصلي حنفي المذهب نقشبندي الطريقة، وقد أكمل عليه محمود شكري الكتب التي يدرسها طالب العلم المبتدئ في بغداد والتي لم يتم دراستها على والده، وكانت هذه الكتب تُعرف بكتب «الجادة» وهي كتب مقررة في المدارس العتيقة عند أهل بغداد لا بد لطالب العلم المبتدئ أن يدرسها جميعها وهي كتب معروفة في كل المواد الموجودة في ذلك الوقت، مثل: النحو والفقه والحديث والتفسير والبلاغة والأصول وغير ذلك.

الأطوار التي مرت بها في عقيدته:

بالتتبع والاستقراء لعقيدته -من خلال كتبه وسيرته- يلاحظ أنه مر من حيث معتقده بأطور ثلاثة:

الطور الأول: كان فيه صوفيًّا خالصًا؛ وهذا الطور يبدأ من أول حياته إلى أن تجاوز الثلاثين من عمره، وليس غريبًا أن يكون في هذه المرحلة صوفيًّا خالصًا لأن أكثر من كان حوله كان كذلك، فأبوه الذي كان شيخه الأول كان صوفياً، والمجتمع بمدارسه وعلمائه وولاته كان كذلك أيضًا، فلا ينتظر من ناشئ إلا أن يكون مثلهم، وقد بقي أبوه المصدر الوحيد لثقافته حتى بلغ ثمانية عشرة عامًا، ولما مات الأب تركه وقد استحكمت فيه العقائد التي لقنه إياها؛ فما أصبح يتقبل غيرها ولذلك لما أراد عمه نعمان خير الدين أن يلقنه العقيدة الصحيح، تركه وانصرف إلى غيره.

الطور الثاني: كان فيه مازجًا بين الصوفية والسلفية، أو طور المجاملة ويظهر أن هذه المرحلة لم تستمر معه طويلًا، وهذا هو المتوقع من عالم مثل أبي المعالي الذي يتمتع بعقلية نيرة، ومن أهم الأسباب في

بداية تحوله كثرة المطالعة والتنقيب والاجتهاد، ووقف من التصوف موقفًا وسطًا في بادئ الأمر، لا متشيعًا له ولا خارجًا عليه، كما تمثل ذلك في كتابه «الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية» وهي منظومة أبي الهدى الصيادي في مدح الرفاعي، والذي كتبه الألوسي سنة ١٣٠٥ هـ وقد قدَّمه إلى السلطان عبد الحميد فأجازه عليه بالتدريس في مدرسة السيد سلطان علي ببغداد، ومما أضاء الطريق أمامه في هذه المرحلة خزانة عمه وأستاذه نعمان خير الدين المملوءة بكتب المصلحين والمجددين، ومع وضوح الرؤية له لم يستطع أن يجاهر بآرائه، بل اضطر إلى المجاملة خشية أن يقع بيد من لا يخالف الله ولا يرحمه مع عدم من ينصره ويأخذ بيده، كما ذكر ذلك هو عن نفسه لتلميذه الأثري.

الطور الثالث: نبذ التصوف جملة وتفصيلًا وجاهر بدعوته إلى توحيد الله بالعبادة، بعد أن بقي في الطور الثاني زهاء ثلاث سنوات، فانخلع مما كان عليه من العقائد الموروثة وتمسك بالكتاب والسُّنَّة وما كان عليه سلف الأمة، وحمل على أهل البدع والخرافات حملة شعواء وكتب فيهم عدة رسائل وكتب بعضها يبين فيها عقائدهم الفاسدة، وأخرى يدافع فيها عن بعض رموز الدعوة إلى توحيد الله.

وكانت بداية طوره الثالث سنة ١٣٠٦ هـ عندما أعلن دعوته صراحة في كتابه «فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان.

دعوته الإصلاحية :

بعد أن صحح الشيخ الألوسي مصادر تلقيه ومعتقده، وجعلها وفق الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، فنراه بعدها نبذ التقليد الأعمى في السلوك والعقائد والعبادات وأخذ رحمه الله يدعو إلى ذلك في دروسه التي كان يؤمها كثيرون من طلاب العلم؛ وفي رسائله التي نشرها وتلقاها منه الناس -الذين صحَّت عقائدهم وزكت نفوسهم -بالقبول الحسن داخل العراق وخارجه، مما أوقد نار الحسد في قلوب الذين وقفوا حائلًا دون نشر هذه العقيدة الصافية -كما هو ديدنهم في كل عصر ومصر؛ إذ لم يخل أي عصر من علماء سوء وأناس متبعين لكل ناعق جاهل؛ فحاولوا -بشتى الطرق- النيل من الشيخ الألوسي، ولم يتيسر لهم ذلك إلا بعد أن تقلد أمور الولاية في بغداد «عبد الوهاب باشا»

وكان رجلًا يكره الإصلاح ودعاته فأخذوا يوسوسون له في أمر الشيخ رحمه الله ويزينون له أمرًا طالما حلموا به –ولبئس ما يتمنون –وهو نفي الشيخ إلى الأناضول؛ بغية إبعاده عن ساحة المواجهة، وإبعاده عن يشهر بوجوههم سلاح الحجة التي يعجزون أمامها.

فتم لهم ما أرادوا –في بداية الأمر– بما أبطنوا من غلٍّ على الألوسي، ومضت سهام الحقد لتنال من الشيخ بغيتها، فصدرت الإرادة السلطانية بنفيه هو وكبار أصحابه وتلاميذه إلى الأناضول، فأخذ من داره مخفورًا ليلة ٢٢ محرم سنة ١٣٢٣ هـ. ولما توجه ركب الشيخ وصحبه وبلغوا مدينة الموصل خرج إليه علماؤها والطيبون من أهلها فاستقبلوه بكل الحفاوة والتكريم مستنكرين أمر نفيه والنيل منه، فكتبوا بذلك إلى السلطان عبد الحميد الثاني موضحين له حقيقة الأمر وما ينبغي للسلطان عبد الحميد أن يقوم به من واجب باحترام هذا الشيخ الجليل، وعملوا على تصحيح ما سبق للسلطان أن تلقاه من أخبار بخصوص ذلك، فتم لهم الأمر، وصدرت الإرادة السلطانية بإلغاء أمر النفي وإعادته إلى بغداد معززًا مكرمًا.

وقد امتد بقاؤه مع صحبه في الموصل مدة شهرين، حاول خلالها المغرضون والمرجفون أن يمنعوا تلك المرسلات من أن تصل إلى السلطان، إلا أن الله سبحانه قد أراد لهذا الأمر أن يتم، ولتدبير السوء أن ينجلي وتظهر حقيقته للعيان؛ ففشلوا في ذلك فشلًا ذريعًا، وعاد الألوسي رحمه الله وصحبه إلى بغداد مرفوعي الرءوس، وقد استقبله الطيبون من أهلها على مراحل بعيدة عن بغداد، بعد أن سمعوا بمقدمه وصدور العفو عنه. وهكذا عاد الألوسي إلى حياته السابقة، وإلى دعوته الإصلاحية وهو أكثر همة وأبين حجة وأنصع جبينًا، وكأن الأمر كما قال الشاعر:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

فعاد رحمه الله لدروسه ولطلابه وكتبه وكراريسه.

مؤلفاته[١]:

مؤلفاته كثيرة رحمه الله، وهي في علوم شتى، وما كتب في فن إلا وبرع فيه، وهي:

غاية الأماني، في الرد على النبهاني.

الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى.

فتح المنان، تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان.

المنحة الإلهية، تلخيص التحفة الاثنى عشرية.

السيوف المشرقة، مختصر الصواقع المحرقة.

صب العذاب، على من سب الأصحاب.

سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين.

فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية.

ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة.

القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع.

الماء وما ورد في شربه من الآداب.

رسالة في السواك.

عقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر.

---

(١) ومن أراد التوسع فليرجع الى كتاب أعلام العراق للأثري (ص١٤٠)، و كتاب شرح أبيات الجنة للألوسي (١٤ــ٢٦) مقدمة المحقق، وكتاب تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان للألوسي (ص٤١) مقدمة المحقق.

فتوى في مسألة تحلي الرجل.

شرح أبيات الجنة من نونية ابن القيم.

تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان.

الدلائل العقلية، على ختم الرسالة المحمدية.

الرد على العاملي في حصونه المنيعة.

كنز السعادة، في شرح كلمتي الشهادة.

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.

رسالة فيما كانت عليه بغداد.

أخبار بغداد وما جاورها من البلاد.

تاريخ مساجد بغداد وآثارها.

تاريخ نجد.

بلدان نجد في أول هذا القرن.

الأندلس وما فيها من البلاد.

المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

عقوبات العرب في جاهليتها.

المدرسة المستنصرية.

قصر الأخيضر.

أسواق العرب أيام الجاهلية.

إتحاف الأماجد فيما يصح به الاستشهاد.

الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر.

النحت وبيان حقيقته.

شرح أرجوزة تأكيد الألوان.

مزايا لغة العرب.

الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين.

ما اشتملت عليه حروف المعجم من الدقائق والحكم.

الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بالمعجم.

رسالة كلمات التسبيح.(وهي رسالتنا هذه)

مبحث خمعة بنت الخس الإيادية.

فائدة لغوية عن التلميذ والحشوية.

بدائع الإنشاء.

رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين.

الأجوبة المرضية عن الأسئلة المنطقية.

أخبار الوالد وبنيه الأماجد.

الدر اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم.

الرد على إيليا مطران نصيبين.

الروضة الغناء شرح دعاء الثناء.

بنان البيان.

الدر النضيد (شرح القصيدة الشاوية).

شرح منظومة عمود النسب.

لعب العرب.

وجاء المسيح رسولا.

اللؤلؤ المنثور من حلى الصدور.

مختصر مسند الشهاب في الحكم والآداب.

المسفر عن الميسر.

الميسر عند العرب.

منتهى العرفان والنقل المحض في ربط بعض الآي ببعض.

وفاته:

أصيب رحمه الله في أواخر رمضان عام ١٣٤٢ هـ بذات الرئة، فشعر بدنو أجله وقرب رحيله عن هذه الحياة الفانية، فطلب إلى أهله وأصحابه أن يكرموا نزله ولا يؤذوه بالأطباء وعقاقيرهم، ولبث كذلك ثلاثة عشر يومًا والمرض يزداد عليه وهو يزداد معه تجلدًا وصبرًا حتى توفاه الله عند أذان الظهر اليوم الرابع من شوال. ولقد تولى غسله بعض الفقهاء، وعجل بغداد وسط جموع مشيعيه ولم تشهد بغداد مثل تشييعه وجنازته، وقد صلَّى عليه جمع كثيف، ودفن رحمه الله في مقبرة الجنيد البغدادي.

رسالة كلمات التسبيح

توثيق نسبة النص المحقق الى مؤلفه مع وصف الأصل المخطوط.

نسبها إلى العلامة محمود شكري الألوسي تلميذه المقرب منه وهو ابراهيم بن مُحَّد ثابت بن نعمان خير الدين الألوسي[١] وهي بخط يده، وقد كان ممن يكتب للعلامة محمود شكري الألوسي، حيث أن العلامة الألوسي خاله وابن عم أبيه أيضاً، ولم يُذكر في هذه النسخة تاريخ تأليفها أونسخها.

وكذا نسبها له تلميذه مُحَّد المانع[٢] في نسخته[٣]، ولم يذكر تاريخ تأليفها أو نسخها.

[١] هو السيد ابراهيم بن السيد مُحَّد ثابت بن السيد نعمان خير الدين بن المفسر الشهير العلامة ابو الثناء محمود الآلوسي، ولد في شهر ربيع الأول عام ١٣٠٨هـ في كربلاء حيث كان والده قاضيا فيها، قرأ القران في صباه في الإحساء لما كان والده قاضياً فيها، ثم عاد إلى بغداد فأكمل الابتدائية والإعدادية، وقبل التخرج منها التحق بالمدرسة المرجانية ،ودرس على الشيخ مُحَّد المانع النجدي ،والعلامة يحى الوتري وأجيز بالعلمية ،و درس على العلامة محمود شكري الالوسي – خاله –واخذ منه العلوم اللغوية كالنحو والصرف، واخذ منه الخط ،وقد تأثر كثيرا بخاله في الاعتقاد ، ثم لازم العلامة علي علاء الدين الالوسي عمه وأجازه بالحديث والعلوم، ودخل مدرسة الحقوق العثمانية ونال شهادتها ، له السبق في نقل علوم الألوسيين، وذلك من خلال احتفاظه بعشرات المخطوطات للعائلة الآلوسية ،وتعتبر خزانة غنية بالمخطوطات، التي نسخها بيده ،وقد ساعده على ذلك وجوده في وظائف حكومية في الدولة العثمانية، ومن اعماله "كاتبا للمحكمة الشرعية في الكاظمية ،وإماما في جامع مرجان، ومحافظا للمكتبة العثمانية، والتدريس بمدرسة صندل العلمية،و التدرس في مدرس سلطان علي، و الوعظ في في جامع عادلة خاتون،و عين نائبا لقاضي بغداد، وبعدها قاضي أول لبغداد، ورئيسا للمجلس العلمي في الأوقاف، ثم عين رئيسا في مجلس التميز الشرعي، توفي سنة ١٩٥١م ودفن في مقبرة معروف الكرخي. انظر: علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ليونس السامرائي (ص١٧)

[٢] هو مُحَّد بن عبد العزيز بن مُحَّد بن عبد الله بن مُحَّد بن إبراهيم بن مانع. وُلِد في عُنيزة سنة (١٣٠٠ هـ)، وتوفي في بيروت سنة (١٣٨٥ هـ)، رَحَلَ في طلب العلم إلى بغداد والزُّبير ودمشق والقاهرة، وتَلْمَذَ عند مُحَّد بن عبد الله بن سليم، ومحمود شكري الآلوسي، وجمال الدين القاسمي، وبدر الدين الحَسَني، وغيرهم، ومن تلاميذه: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. انظر: «علماء نجد» للبَسَّام (٦/ ٨٥)

[٣] وهذه النسخة موجودة في مكتبة جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الاسلامية – مكتبة الأمير سلطان للعلوم والمعرفة برقم (٢٩٨٧/ح/٤)، وقام بتحقيقها الأستاذ فهد الرباح، ونشرت في مجلة الدراسات اللغوية في مركز الملك فيصل، سنة ٢٠٢٥ العدد الثاني.

وجاء في نسخة لهذه الرسالة وهي محفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء برقم(١١٨٤١) ما نصه: تمت هذه النسخة الشريفة المختصرة المعتبرة يوم التاسع عشر من جمادى الثانية سنة ١٢٩٧هـ[١].

وقد اعتمدت في إخراج هذه الرسالة، على أصل خطي واحد وهو موجود في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٢٤٣٠٩/٩ مجاميع) وتقع في اثني عشرة صفحة.

---

(١) وقد قام بتحقيقها د. دعير طعمة، ونشرت في المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية، سنة ٢٠٢٢م العدد السادس.

٥٩

لعالم العلما بقية السلف وقدوة
الخلف اعني به من يجمل بوصف
ذكرى الشيخ الهمام السيد
محمود شكري افندي
الالوسي البغدادي
عفي عنه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن علم وانعم وعلم من التسبيح مالم
نعلم وصلاة وسلاما على نبي اوتي جوامع الكلم
جهلها من جهلها وعلمها من علم وبعد فان كلمات
التسبيح الواردة في حديث الصحيح قد اولع جماعة باعرابها
لكن لم يدخلوا البيوت من ابوابها فتفرقوا فيه ايدي
سبا ولم يجئ فيه واحد بنبا فمن قائل انها منصوبة
على المصدر وان ذلك احق بها واجدر ومن
زاعم ان نصبها بنزع الخافض وان لا راد لذلك
ولا معارض ومن مدع انها منصوبة على الحال
وان من ادعى سواه فقد احال ومن خارج بها
عن القبيلتين المدرية والمروية حيث جعلها

نصبا على الظرفيه فاحببت ان اضع فى ذلك ما يشفى
الغليل وينفى كل وجه عليل ولما نظرت فى اعراب
هذا الحديث وما حدث فى هذه الحادثة من الحديث
وجدتها لا يحاط بها علما الا بعد تحريرها من اثنى
عشر علما وهى علم الحديث واللغة والصرف
والنحو والمعانى والبيان والبديع والقافية وانشاء
النثر وعلم اداب البحث والمنطق واصول الدين
فجعلتها مدادا لهذا التصنيف وعمادا يعتمد به
هذا الترصيف مستمدا من الله التوفيق انه بتحقيق
ذلك حقيق فلنشرع فى المقصود معتصمين بذى
الفيض والجود فنقول حديث التسبيح ورد
بالفاظ مختلفة منها ما روى مسلم فى صحيحه من
حديث جويرية ام المؤمنين رضى الله عنها
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته وروى فى صحيحه
ايضا سبحان الله عدد خلقه سبحان الله
رضى نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان
الله مداد كلماته الاعراب سبحان مصدر مضاف
الى مفعوله وهو من المصادر اللازمة للنصب
على المصدرية الواجب حذف فعلها والتقدير
سبحت الله تسبيحا اى نزهته تنزيها

تنزيها

٦٠

قوله وبحمده اى وسبحته بحمده فالواو للعطف
والباء للمصاحبة وهى مع مجرورها ظرف
مستقر منصوب المحل على الحال اى سبحت الله
تعالى ملتبسا بحمده اى حامدا له اى نزهته
عما لا يليق به مع الثناء عليه بما يليق به كما هو
معنى الحمد واعلم ان صفات الله تعالى منها
وجودية وسلبية والوجودية منها حقيقية و
اضافية فالحقيقية عند المحققين سبعة و
هى العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر
والارادة والكلام والاضافية ما عداها من
الصفات الوجودية كوجوب الوجود والوحدانية
واما سلبية فمثل انه تعالى ليس بعرض ولا
جسم ولا جوهر ولا مصور ولا محدود ولا
معدود ولا متبعض ولا متركب ولا متناه ولا
يوصف بالماهية ولا بالكيفية ولا يتمكن فى مكان
ولا يجرى عليه زمان ولا يشبهه شىء ولا يخرج
عن علمه وقدرته شىء فالتسبيح اشارة الى الصفات
السلبية والحمد اشارة الى الصفات الوجودية و
اطلاق اللفظين من غير تقييدهما بمتعلق ما
يشعر بالعموم اى نزهته عن كل نقص مثنيا عليه
بكل كمال والنظم الطبيعى يقتضى التخلية اولا

عن النقصان ثم التحلية ثانيا بالكمال فلهذا قدم
التسبيح على الحمد واعادة التسبيح مع الحمد اشارة
الى ان سلب النقصان مراعى مع ثبوت الكمال
قوله عدد خلقه صفة لسبحان كما صرح به
النووى وهو على حد قولنا ضربته ضربا الفا
كما اعرب به الشيخ الرضى وغيره وقد صرح
ابن مالك بان العدد والمصدر مما يجرى
مجرى المشتق فى وقوعه صفة وهذا واضح
ومتعين فى سبحان الله عدد خلقه واما
سبحان الله وبحمده عدد خلقه فعدد
نعت مقطوع فيكون منصوبا بتقدير اعنى
قال ابن مالك ويجوز القطع بوجهيه فى نعت
غير مؤكد ولا ملتزم ولا جار على مشار به
وانما قلنا انه مقطوع لئلا يلزم الفصل بين
الصفة والموصوف باجنبى وهو ضعيف
هذا ويجوز ان يكون عدد بعد وبحمده
مفعولا مطلقا لاكتسابه المصدرية من تمييزه
المحذوف على حد قولنا ضربته الفا اى الف
ضربة على ما صرح به الشيخ الرضى والتقدير
سبحته مع حمده عدد خلقه تسبيحا وحمدا واذا
ثبتت المعية بين التسبيح والحمد لزم من ذكر

احدهما

٦١

احدهما كثرة الاخر فيكون الكلام على هذا الوجه ابلغ
منه على الوجه الاول لا فارنه كثرة التسبيح والحمد
وعلى الوجه الاول انما يفيد كثرة التسبيح فقط لانه
صفة لسبحان ولا معية بينه وبين الحمد وجوز الشيخ
الرضى فى نحو ضربته الفا ان يكون الفا صفة لمصدر
محذوف التقدير ضربته ضربا الفا فعلى هذا يمكن ان
يكون عدد خلقه كذلك ويكون المصدر المقدر معرفة
او يكون التقدير مثل عدد خلقه ليطابق الموصوف
الصفة تعريفا وتنكيرا واذا قدر مثل فى عدد خلقه
فان صح تقديره ايضا فى رضى نفسه على ما يأتى
بيانه فهو ايضا فى حكمه والا فالتقدير وسبحته
رضى نفسه مفعولا مطلقا قوله ورضى نفسه و
زنة عرشه ومداد كلماته معطوفان على عدد خلقه
ورضى نفسه فيكون صفات ايضا كما صرح به
النووى والمراد انها نعوت مقطوعة كما قررناه
وان كانت مصادرا اذ قد يوصف بالمصدر
نحو رجل عدل على تأويل انه بمعنى عادل او
ذو عدل او نه مجاز للمبالغة كانه جعل نفس العدل
اى ومرضى نفسه وموزون عرشه وممدود
كلماته والاضافة ههنا معنوية لا اضافة الصفة
الى غير معمولها فتفيد تعريف المضاف فيصح ان

فيكون من عطف الجمل على الجمل د حينئذ فتعين كونه رضى نفسه ع

يكون وصفا للمعرفة واذا جعلنا عدد مفعولا مطلقا كانت
هذه الكلمات الثلاث فى حكمه اذ المعنى قدرا هو رضى
نفسه اى مرضى نفسه اى قدرا يرضاه وقدرا هو
وزن عرشه وقدرا هو مداد كلماته ولا شك
ان المقدر مبهم يحتاج الى التمييز ومميزه ههنا المصدر
اعنى تسبيحا وحمدا فيكتسب المصدرية من مميزه
فينصب على انه مفعول مطلق وانما قلنا ان زنة عرشه
بتاويل موزون عرشه دون تاويله بموازن لانه
لو كان التقدير موازنا لكان اسم الفاعل مضافا الى
مفعوله فيكون اضافته لفظية فلا يكون معرفة فلا
يوصف به المعرفة واما مداد كلماته فى فقال فى النهاية
سبحان الله مداد كلماته اى مثل عددها ثم قال
والمداد مصدر يقال مددت الشى مدادا ومدا وهو
ما يكثر منه ويزاد انتهى فقوله وهو الى اخره يمكن ان
يكون تفسير المداد المفهوم من مددت بدليل قول صاحب
الصحاح مددنا القوم اى صرنا مددالهم فعلى هذا
المداد ههنا مصدر بمعنى المفعول اى ممدود كلماته
اى الذى عدد كلماته اى معلوماته اى الذى مدده
ما يعلمه الله من التسبيح اى سبحته التسبيح الذى
لا انتهاء لمدده لان معلومات الله لا انتهاء لها فيكون
التسبيح غير متناه وهذا المعنى مستلزم لكون

التسبيح

٦٢

التسبيح مثل عدد كلمات الله فصح ما فسر به صاحب
النهاية وهو على سبيل المجاز والمبالغة في عدم التناهي
وقال النووي المداد مصدر بمعنى المدد وهو ما يكثر به
الشيء وهو ظاهر ما تقدم من كلام صاحب النهاية فعلى
هذا يكون المعنى سبحان الله مدد كلماته اي الذي
يمد ما يعلم الله من التسبيح فيكون غير متناه لغيره
مدد الغير المتناه هي المبالغة وادعاء فيصدق
انه مثل عدد كلمات الله تعالى وانما قدم عدد
خلقه لان العدد هو المقصود بالذات وانما ذكر
الوزن تاكيدا له ولهذا قال بعضهم هذا تمثيل
يراد به التقريب لان الكلام لا يدخل بالوزن
وانما يدخل في العدد ولهذا جعل العدد فاتحة
وخاتمة ثم اردفه بقوله ورضى نفسه لانه المقصود
من الكثرة وذكر زنة عرشه لما قلنا ثم ارتقى الى
ما لا يحصيه عدد فقال ومداد كلماته ولما لم يذكر التقديم
الرضى على الزنة موجب ورد تقديم كل منهما على
الاخر لكن تقديم الرضى اولى لكونه اهم لما قلنا
ولهذا اتفق المحدثون على تقديم رضى نفسه
على زنة عرشه الا احمد وابا يعلى وابن حبان فبا
لضد وبالجملة فهذا الحديث من جوامع الكلم فمن
تصدى فيه بتقديم او تاخير او حذف مما لم يرد

عن حضرة النبوة فقد اخل على ما ورد لا سيما ما ذكرنا مما
هو اصحها هذا ما سنح من الاعراب على ما نقل عن
الاعراب والله اعلم بالصواب ثم الذين اختلفوا في ذلك
اعراب هذا منهم من قال ان عدد في سبحان الله عدد
خلقه منصوب على المصدرية واختلفوا في ذلك
فمنهم من قال التقدير اعد عدد خلقه وهو فاسد
لان العدد ليس مصدرا وانما جاء المصدر بالادغام
قال الله تعالى لقد احصى هم وعدهم عدا ووجهه
ان المصدر ساكن العين فيجب فيه الادغام واما
الاسم فانه متحرك العين قال الله تعالى ولتعلموا
عدد السنين والحساب وفيه فساد ايضا من جهة
المعنى لا نطول بذكره ومن الافاضل من قال انه عدد
المصدر اقيم مقام المصدر وهو الصحيح على الوجه
الذي قررناه ومنهم من قال نصبه بنزع الخافض
والتقدير كعدد خلقه ولا وجه له لان ذلك موقوف
على السماع ولم ينقل حذف الكاف ومنهم من قال انه
نصب على الحال ويمكن توجيهه بانه حال من المفعول
به والتقدير اقول سبحان الله مثل عدد خلقه
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا الا
عراب يتاتى ايضا في زنة عرشه ومداد كلماته ومثل
لا يعرف بالاضافة فيصح نصبه على الحال لكنه بعيد

بجامعيته للمعاني التي لا تحصى فليقتصر المسبح صح

اذ التقدير صح

و

٦٣

في رضى نفسه لان المقصود التسبيح المرضى لا مثل المرضى ويمكن توجيهه بان المراد مثل الذى رضيه لنفسه ولا يصح مرضى نفسه على الحال لان اضافته معنوية مفيدة للتعريف كما قلنا وقد وقفت على مصنف لبعض من يدعى الفضل سماه رفع السنة في نصب الزنة وصورته وبعد فقد وقفت على السؤال عن وجه النصب في قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله زنة عرشه ورضى نفسه وعدد خلقه ومداد كلماته والجواب عندى ان هذه الكلمات الاربعة منصوبات على تقدير الظرف والتقدير قدر زنة عرشه وكذا البواقى فلما حذف الظرف قام المضاف اليه مقامه في اعرابه فهذا الاعراب هو المتجه والمطرد السالم من الانتقاض انتهى واقول هذا الاعراب لا يكاد يخفى فساده على بليد فضلا عن لبيب ولا يكاد يقوم له شبهة فضلا عن حجة فقد اطبق ائمة النحو على ان الظرف اما زمان او مكان ولا شك ولا ريب ولا مرية ولا شبهة ولا خفا في ان قدر العدد وقدر الرضى وقدر الزنة وقدر المداد لا يصلح منها شئ للزمان ولا للمكان وهذا شئ بين واضح وما احسن قول الحريرى حيث قال الظرف نوعان ظرف ازمنة يجرى على الدهر وظرف امكنة

والكل منصوب على الظرفية فاعتبر الظرف على هذا وكنفى
على ان تقدير قدر مع الزنة والعدد لا فائدة فيه
اصلا اذ كل منهما مقدار خاص فلو ثبت ان القدر الظرف
ظرف لكان كل منهما ظرفا لان كل ما ثبت للاعم ثبت
للاخص ثم اني لا ادري ما وجه تصرفه في الحديث
بحذف لفظ وبحمده وتقديم زنة عرشه على عدد
خلقه اللهم الا ان يقال ان لفظ وبحمده خفي عليه
اعرابه فحذفه لكونه غير مذكور في الحديث الاخر
وبالجملة فكان الصواب عدم تعرضه لهذا الاعراب
والالتجا الى من يفتح له مغلق هذا الباب ثم ان
قوله في ابطال هذا النصب على المصدرية لا
يكون مصدرا للتسبيح كما هو واضح غير واضح لما
قررناه من انه التسبيح المصدرية من التمييز و
قوله في ابطال كون التقدير اعده عدد خلقه ليس
المراد انشاء عدد التسبيح بل المراد انشاء قول
التسبيح قولا عدد خلقه لا يصلح للرد اذ للمعلل
ان يقول لمن ادعى هذا المراد ولا استلزمه كلامي
حتى تلزمني به وانما الزمني انشاء تسبيح اعده
عدد خلقه وقوله ثم لا يمكنه ذلك في رضى
نفسه غير وارد على هذا المعرب لانه انما اعرب
سبحان الله عدد خلقه ولم يلتزم اعراب ما

١٦

٦٤

عداه وقوله ثم لا يمكنه ذلك في مداد كلماته غير
صحيح لجواز ان يكون سبحان الله بعد مداد كلماته
على البناء للفاعل او المفعول ومعناه ظاهر مما قررناه
وقوله في ابطال النصب على الظرفية لا يصح الا
بتقدير شيء اخر لان التسبيح ليس نفس الزنة
وانما يكون التقدير تسبيحا مثل زنة عرشه يبطله
ما قررناه من ان المصدر يوصف به مجازا او بتأويل
فلا حاجة الى تقدير مثل في كونه وصفا وقوله في
ابطال كونه حالا من المفعول ينافيه ان المفعول
هنا مفعول مطلق والمعهود مجيء الحال من المفعول
به فهذا القدر كاف في معرفة الحال وان يكون
للمناقشة ايضا مجال فمن نظر في هذا المؤلف
ممن ظن وان بعض الظن اثم انه مما ينبغي ان يتعرض
وجده كهرير باب او كطنين ذباب ومن استكشفه
انكشف له عن حال سراب واما من كان تابعا
لكل ناطق ومستحسنا الصوت كل ناهق اما
جهلا مركبا او عنادا وتعصبا لا يتفوهون للقول
دليلا ولا يهتدون منه لا قوم قيلا انهم الا كالا
نعام بل هم اضل سبيلا فاولئك لا مطمع في
علاجهم الا بالاعراض عن منهاجهم فمن طمع في
صحبة هذه الطائفة او ان تكون وجوههم اليه

صارفه فليس بطامع في تحصيل فضيلة بل جالب الى نفسه
كل رذيلة فليعتبر ذلك الطالب والمطلوب وليتدبره
الصاحب والمصحوب وليعلم ان من صنف فقد استهدف
وان التصنيف يسبر به غور العقل ويتعرف و
ستبين به قيمة المرء ويعرف لكن بعد ان يرصد
للاستغراض وينادى عليه في سوق الاعتراض
ليعلم اسلم ام لم يسلم من الانتقاض اما من قصر
تصنيفه على نفسه وعلى من يثق منه بحبه فانه
يكشف للمتبصر عن لبه هذا ما وضح من هذا
المتصنف وصح طائره بحال من صنف و هذا
ما سمحت به القريحة الجامدة والفطنة الخامدة مما
استنتجته بنات الافكار وافترع منه من الابكار
فليعتبرها جهابذة النقد ومن يرجع اليهم بالحل
والعقد ليظهر كيف يتفاضل الانشاء والحقيقة ان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد
لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا تمت
كتابته على يد اقل الطلبة الفقير الى مولاه
الغني السيد ابراهيم بن محمد ثابت
افندى الالوسي البغدادي
الحسيني غفر لهما
امين

نص الرسالة

لعالم العلما بقية السلف، وقدوة الخلف، أعني به من يجمل بوصفه ذكري، الشيخ الهمام السيد محمود شكري أفندي الألوسي البغدادي عفى عنه آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن عَلم وأنعم، وعَلم من التسبيح ما لم نعلم، وصلاة وسلاماً على نبي أوتي جوامع الكلم، جهلها من جهلها، وعلمها من علم.

وبعد: فإن كلمات التسبيح الواردة في حديث الصحيح، قد أُولع جماعة بإعرابها، لكن لم يدخلوا البيوت من أبوابها، فتفرقوا فيه أيدي سبأ[١]، ولم يجيء فيه واحد بنبأ، فمن قائل إنها منصوبة على المصدر، وإن ذلك أحق بها وأجدر، ومن زاعم أن نصبها بنزع الخافض، وأن لا راد لذلك ولا معارض، ومن مدع أنها منصوبة على الحال، وأن من ادعى سواه فقد أحال، ومن خارج بها عن القبيلتين المدرية والمروية، حيث جعلها نصباً على الظرفية، فأحببت أن أضع في ذلك ما يشفي الغليل، وينفي كل وجه عليل.

ولما نظرت في إعراب هذا الحديث، وما حدث في هذه الحادثة من الحديث، وجدتها لا يحاط بها علماً الا بعد تحريرها من اثني عشر علماً، وهي: علم الحديث، واللغة، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والقافية، وإنشاء النثر، وعلم آداب البحث، والمنطق، وأصول الدين، فجعلتها مداداً لهذا التصنيف، وعماداً يعتمد به هذا الترصيف، مستمداً من الله التوفيق، إنه بتحقيق ذلك حقيق، فلنشرع في المقصود، معتصمين بذي الفيض والجود.

---

(١) مثل تضربه العرب على التفرق تقول ذهبوا أيدي سبأ، او تفرقوا أيدي سبأ، واليد: الطريق أي فرقتهم طرقهم التي سلكوها كما تفرق أهل سبأ، لأنه لما غرق مكانهم، وذهبت جناتهم، تبددوا في البلاد. انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي(١/١١٩)

فنقول: حديث التسبيح ورد بألفاظ مختلفة، منها ما روى مسلم في صحيحه من حديث جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها " سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، و رضى نفسه، و زنة عرشه، و مداد كلماته" وروى في صحيحه أيضا " سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته"[١]

الإعراب:

سبحان: مصدر مضاف إلى مفعوله، وهو من المصادر اللازمة للنصب على المصدرية، الواجب حذف فعلها، والتقدير: سبحت الله تسبيحاً اي نزهته تنزيهاً.

قوله وبحمده: أي و سبحته بحمده، فالواو للعطف، والباء للمصاحبة، وهي مع مجرورها ظرف مستقر منصوب المحل على الحال، أي: سبحت الله تعالى ملتبساً بحمده، أي حامداً له، أي نزهته عما لا يليق به مع الثناء عليه بما يليق به كما هو معنى الحمد.

واعلم أن صفات الله تعالى منها وجودية وسلبية، والوجودية منها حقيقية وإضافية، فالحقيقية عند المحققين سبعة: وهي العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والإرادة، والكلام[٢].

---

[١] صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، في باب التسبيح أول النهار وعند النوم(٨٣/٨) برقم(٢٧٢٦)

[٢] وهذه عقيدة الأشاعرة والماتريدية في عد الصفات، وقد كان المصنف عليها في طوره الأول قبل ان يرجع الى عقيدة السلف، وقد تكلم على مسألة الصفات في كتابه "غاية الاماني في الرد على النبهاني" ومن ذلك ما نقله عن جده ابو الثناء صاحب التفسير حيث قال: وقد كان صاحب "روح المعاني" رحمه الله تعالى سلفي الاعتقاد مشاراً إليه بالبنان في العلم والعمل من بين علماء الأقطار والبلاد، وقد رأيت له رسالة بخطه ألفها في بيان عقيدته ومذهبه ونص عبارته: وأن الله مستو على عرشه كما قال:{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}وأن له وجهاً كما قال: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} وأن له يدين بلا كيف كما قال: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} وأن له يدين بلا كيف كما قال: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} وأن من زعم أن أسماء الله تعالى غيره كان ضالاً، وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب، وأن القلب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل، وأنه يضع السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ. ونصدق بجميع الروايات التي رواها وأثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب عز وجل يقول: "هل من سائل؟ هل من مستغفر"؟ ونقول إن الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال: {وَجَاءَ رَبُّكَ

والإضافية: ما عدها من الصفات الوجودية،كوجوب الوجود، والوحدانية.

وإما السلبية: فمثل أنه تعالى ليس بعرض، ولا جسم، ولا جوهر، ولا مصور، ولا محدود، ولا معدود، ولا متبعض، ولا متركب، ولا متناه، ولا يوصف بالماهية، ولا بالكيفية، ولا يتمكن في مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا يشبهه شيء، ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء[1].

وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً} وأن الله تعالى يقرب من عباده كيف شاء، كما قال: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} وكما قال: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}. «غاية الأماني في الرد على النبهاني» (٢/ ١٢١).وقال المصنف في كتابه" الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى" (ص ٨٢) عند الكلام عن ابي الحسن الاشعري حيث قال: اتباع هولاء الأئمة لهم آراء تخالف ما ذهب اليه السلف.... وهذا كتاب الإبانة وهو آخر مصنفاته يصرح فيه أنه على ما عليه السلف ولهذا ينفر من هذا الكتاب أشاعرة العصر لما فيه مما لا تهوى انفسهم.ا.هـ

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في مجوع الفتاوى(١٧/٣): فإن كان المخاطب ممن يقول بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمعن بصير ببصر، متكلم بكلام، ويجعل ذلك حقيقة وينازع في محبته ورضاه، وغضبه وكراهته، فيجعل ذلك مجازا ويفسره إما بالإرادة وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات، فيقال له: لا فرق بين ما نفيته وما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر. فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل. وإن قلت: إن له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به، قيل له: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضى وغضب يليق به، وللمخلوق رضى وغضب يليق به وإن قلت: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، فيقال له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة. فإن قلت: هذه إرادة المخلوق، قيل لك: وهذا غضب المخلوق"

(١) قال المصنف في كتابه" الاية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى"(٨٦ـ٨٨): وأما لفظ الجهة: فقد يراد به ما هو موجود، وقد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقاً والله تعالى لا يحصره شيء ولا يحيط به شيء من المخلوقات، تعالى عن ذلك ،وإن أريد بالجهة أمر عدمي ؛ وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله تعالى وحده، فإذا قيل : إنه تعالى في جهة بهذا الاعتبار، فهو صحيح عندهم، ولكن لم يرد هذا اللفظ في الشريعة، ومعنى ذلك أنه فوق العالم حيث انتهت المخلوقات، ونفاة لفظ الجهة الذين يريدون بذلك نفي العلو، يذكرون من أدلتهم : أن الجهات كلها مخلوقة، وأنه سبحانه كان قبل الجهات، وأنَّ من قال: إنه تعالى في جهة يلزمه القول بقدم شيء من العالم، وأنه جل شأنه كان مستغنياً عن الجهة ثم صار فيها ! وهذه الألفاظ ونحوها تنزل على أنه عزَّ اسمه ليس في شيء من المخلوقات، سواء سمي جهة أم لم يسم، وهو كلام حق، ولكن الجهة ليست أمراً وجوديا بل هي أمر اعتباري، ولا محذور في ذلك.ا.هـ

وكذلك نقل المصنف رحمه الله كلاماً عن شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا الباب، في كتابه" غاية الاماني في الرد على النبهاني" (١/ ٦٢٨).

فالتسبيح إشارة الى الصفات السلبية، والحمد إشارة الى الصفات الوجودية، وإطلاق اللفظين من غير تقييدهما بمتعلق ما يشعر بالعموم، أي نزهته عن كل نقص، مثنياً عليه بكل كمال.

والنظم الطبيعي يقتضي التخلية أولاً عن النقصان، ثم التحلية ثانياً بالكمال، فلهذا قدم التسبيح على الحمد، وإعادة التسبيح مع الحمد إشارة الى أن سلب النقصان مراعى مع ثبوت الكمال.

قوله: "عدد خلقه" صفة "لسبحان" كما صرح به النووي(١)، وهو على حد قولنا: ضربته ضرباً ألفاً، كما أعربه الشيخ الرضي(٢) وغيره، وقد صرح ابن مالك بأن العدد والمصدر مما يجري مجرى المشتق في وقوعه صفة(٣)، وهذا واضح ومتعين في "سبحان الله عدد خلقه" وأما "سبحان الله وبحمده عدد خلقه" فعدد نعت مقطوع، فيكون منصوباً بتقدير: أعني، قال ابن مالك: ويجوز القطع بوجهيه في نعت غير مؤكد ولا ملتزم ولا جار على مشاربه(٤)، وإنما قلنا: إنه مقطوع لئلا يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي، وهو ضعيف.

هذا ويجوز أن يكون "عدد" بعد "وبحمده" مفعولاً مطلقاً، لاكتسابه المصدرية من تمييزه المحذوف، على حد قولنا: ضربته ألفاً، أي ألف ضربة، على ما صرح به الشيخ الرضي، والتقدير سبحته مع حمده عدد خلقه تسبيحاً وحمداً.

---

(١) لم أعثر عليه في كتب النووي رحمه الله .

(٢) انظر: شرح الكافية للرضي الأستراباذي (٣٠٠/١)، وهو محمد بن الحسن، الرَّضِيّ الأسْتَراباذي، نجم الدين، من أهل أَسْتَراباذ من أعمال طبرستان، عالم بالعربية، اشتهر بكتابيه: (شرح الكافية، وشرح الشافية لابن الحاجب)، توفي سنة ٦٨٤هـ. انظر: خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي (٢٨/١)

(٣) انظر: التسهيل لابن مالك (٣١٣/٣)

(٤) المصدر السابق (٣١٨/٣)

وإذا ثبت المعية بين التسبيح والحمد لزم من كثرة أحدهما كثرة الآخر، فيكون الكلام على هذا الوجه أبلغ منه على الوجه الأول، لإفادته كثرة التسبيح والحمد، وعلى الوجه الاول إنما يفيد كثرة التسبيح فقط لأنه صفة "لسبحان" ولا معية بينه وبين الحمد.

وجوز الشيخ الرضي في نحو "ضربته ألفاً" أن يكون "ألفاً" صفة لمصدر محذوف، التقدير: ضربته ضرباً ألفاً[١]، فعلى هذا يمكن أن يكون "عدد خلقه" كذلك، ويكون المصدر المقدر معرفة، أو يكون التقدير: مثل عدد خلقه، ليطابق الموصوف الصفة تعريفاً وتنكيراً، وإذا قدر "مثل" في "عدد خلقه" فإن صح تقديره أيضاً في "رضى نفسه" على ما يأتي بيانه فهو أيضاً في حكمه، وإلا فالتقدير: و سبحته رضى نفسه، [فيكون من عطف الجمل على الجمل، وحينئذ فتعين كون رضى نفسه][٢]مفعولاً مطلقاً.

قوله: "ورضى نفسه و زنة عرشه ومداد كلماته" معطوفات على "عدد خلقه و رضى نفسه" فيكون صفات أيضاً كما صرح به النووي[٣]، والمراد أنها نعوت مقطوعة كما قررناه، وإن كانت مصادراً، إذ قد يوصف بالمصدر نحو "رجل عدل" على تأويل أنه بمعنى عادل، أو ذو عدل، أو أنه مجاز للمبالغة كأنه جُعل نفس العدل، أي: ومرضى نفسه و موزون عرشه وممدود كلماته، والإضافة ههنا معنوية لإضافة الصفة الى غير معمولها، فتفيد تعريف المضاف، فيصح أن يكون وصفاً للمعرفة.

وإذا جعلنا "عدد" مفعولاً مطلقاً كانت هذه الكلمات الثلاث في حكمه، إذ المعنى: قدراً هو رضى نفسه، أي مرضى نفسه، أي: قدراً يرضاه، وقدراً هو وزن عرشه، وقدراً هو مداد كلماته.

---

(١) انظر: شرح الكافية للرضي الأستراباذي (٣٠٠/١)

(٢) من تعديل واضافة الناسخ على هامش المخطوط.

(٣) لم أعثر عليه في كتب النووي رحمه الله .

ولاشك أن المقدر مبهم يحتاج الى التمييز، ومميزه ههنا المصدر، أعني تسبيحاً أو حمداً، فيكتسب المصدرية من مميزه، فينصب على أنه مفعول مطلق.

وإنما قلنا إن زنة عرشه بتأويل موزون عرشه دون تأويله بموازن، لأنه لو كان التقدير موازناً لكان اسم الفاعل مضافاً إلى مفعوله، فيكون إضافته لفظية، فلا يكون معرفة، فلا يوصف به المعرفه.

وأما "مداد كلماته" فقال في النهاية: سبحان الله مداد كلماته، أي: مثل عددها، ثم قال: والمداد مصدر يقال مددت الشيء مداداً ومداً، وهو ما يكثر منه ويزاد. انتهى[١]، فقوله: وهو إلى آخره يمكن أن يكون تفسيراً للمادّ المفهوم من مددت، بدليل قول صاحب الصحاح: مددنا القوم أي صرنا مدداً لهم[٢]. فعلى هذا "المداد" ههنا مصدر بمعنى المفعول، أي ممدود كلماته، أي الذي تمده كلماته، أي معلوماته، أي الذي مدده ما يعلمه الله من التسبيح، أي سبحته التسبيح الذي لا انتهاء لمدده، لأن معلومات الله لا انتهاء لها، فيكون التسبيح غير متناه، وهذا المعنى مستلزم لكون التسبيح مثل عدد كلمات الله، فصح مافسره به صاحب النهاية، وهو على سبيل المجاز والمبالغة في عدم التناهي.

وقال النووي: المداد مصدر بمعنى المدد وهو ما يكثر به الشيء[٣]، وهو ظاهر ما تقدم من كلام صاحب النهاية، فعلى هذا المعنى يكون سبحان الله مدد كلماته، أي الذي يمد ما يعلمه الله من التسبيح، فيكون غير متناه لغيره مدداً لغيره المتناه، هي المبالغة وادّعاء، فيصدق أنه مثل عدد كلمات الله تعالى، وإنما قدّم خلقه، لأن العدد هو المقصود بالذات، وإنما ذكر الوزن تاكيداً له، ولهذا قال بعضم هذا تمثيل يراد به التقريب، لأن الكلام لا يدخل بالوزن، وإنما يدخل في العدد، ولهذا جعل العدد فاتحة وخاتمة، ثم أردفه بقوله "ورضى نفسه" لأنه المقصود من الكثرة وذكر" زنة عرشه" لما قلنا،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر(٣٠٧/٤)

(٢) الصحاح(٥٣٨/٢)

(٣) شرح مسلم (٤٤/١٧)

ثم ارتقى إلى ما لا يحصيه عدد فقال "ومداد كلماته" ولما لم يذكر التقديم -الرضى على الزنة موجبٌ- ورد تقديم كل منهما على الآخر، لكن تقديم الرضى أولى لكونه أهم لما قلنا، ولهذا اتفق المحدثون على تقديم "رضى نفسه" على "زنة عرشه" إلا أحمد[١]،

وأبا يعلى[٢]،وابن حبان[٣] فبالضد.

وبالجملة فهذا الحديث من جوامع الكلم فمن تصدى فيه بتقديم أو تاخير أو حذف مما لم يرد عن حضرة النبوة فقد أخل [بجامعيته للمعاني التي لا تحصى، فليقتصر المسبح][٤] على ما ورد، لاسيما مما ذكرنا مما هو أصحها.

هذا ما سَنَح من الإعراب على ما نُقل عن الأعراب، والله أعلم بالصواب.

ثم الذين اختلفوا في إعراب هذا، منهم من قال إن "عدد" في "سبحان الله عدد خلقه" منصوب على المصدرية، واختلفوا في ذلك، فمنهم من قال التقدير أَعُدُّ عدد خلقه، وهو فاسد لأن العدد ليس

---

(١) اي في احدى الروايات التي رواها وهي ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، قَالَتْ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ غُدْوَةً وَأَنَا أُسَبِّحُ، ثُمَّ انْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالَ: " مَا زِلْتِ قَاعِدَةً؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: " أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ لَوْ عُدِلْنَ بِهِنَّ، عَدَلَتْهُنَّ - أَوْ لَوْ وُزِنَّ بِهِنَّ وَزَنَتْهُنَّ - يَعْنِي بِجَمِيعِ مَا سَبَّحَتْ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ". مسند احمد (٣٤٠/٤٤)

(٢) عن ابن عباس، عن جويرية بنت الحارث، قالت: أتى عليّ رسول الله ﷺ غدوةً وأنا أسبّح، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريبًا من نصف النهار، فقال: "مَا زِلْتِ قَاعِدَةً؟ " قالت: قلت: نعم، قال: "أَلا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ لَوْ عُدِلْنَ بِهِنَّ عَدَلَتْهُنَّ أَوْ لَوْ وُزِنَّ بِهِنَّ وَزَنَتْهنَّ؟ - يَعْنِي: بِجَمِيعِ مَا سَبَّحَتْ - سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ - ثَلاثَ مَرَّات - سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ - ثَلاثَ مَرَاتٍ - سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَى نَفْسِهِ - ثَلاثَ مَرَّاتٍ - سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ثَلاثَ مَرَاتٍ".مسند ابي يعلى الموصلي(٤٦٥/٩)

(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، قَالَتْ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أُسَبِّحُ، ثُمَّ انْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ قريبا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالَ: "مَا زِلْتِ قَاعِدَةً؟ " قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ لَوْ عُدِلْنَ بِهِنَّ عَدَلَتْهُنَّ، أَوْ لَوْ وُزِنَّ بِهِنَّ وَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ". صحيح ابن حبان(٥١١/٢) ابن حزم

(٤) من تعديل واضافة الناسخ على هامش المخطوط.

مصدراً، وإنما جاء المصدر بالإدغام، قال الله تعالى ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا﴾(١)، ووجهه أن المصدر ساكن العين، فيجب فيه الإدغام، وأما الاسم فإنه متحرك العين، قال الله تعالى ﴿وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾(٢)، وفيه فسادٌ أيضاً من جهة المعنى لا نطوّل بذكره.

ومن الأفاضل من قال: إنه عدد المصدر أقيم مقام المصدر، وهو صحيح على الوجه الذي قررناه.

ومنهم من قال: نصبه بنزع الخافض، والتقدير: كعدد خلقه، ولا وجه له، لأن ذلك موقوف على السماع، ولم ينقل حذف الكاف.

ومنهم من قال: إنه نصبٌ على الحال، ويمكن توجيهه بأنه حال من المفعول به، والتقدير: أقول سبحان الله مثل عدد خلقه، فحذف المضاف، وأقيم المضاف اليه مقامه، وهذا الإعراب يتأتي ايضاً في "زنة عرشه ومداد كلماته" [إذ التقدير](٣) ومثل(٤)، لايعرف بالإضافة فيصح نصبه على الحال، لكنه بعيد في "رضى نفسه" لأن المقصود التسبيح المرضَى لا مثل المرضَى، ويمكن توجيهه بأن المراد مثل الذي رضيه لنفسه، ولا يصح مرضى نفسه على الحال، لأن إضافته معنوية مفيدة للتعريف كما قلنا.

وقد وقفت على مصنف لبعض من يدعي الفضل سماه "رفع السنه في نصب زنه"(٥) وصورته: وبعد ،فقد وقفت على السؤال عن وجه النصب في قوله ﷺ "سبحان الله زنه عرشه، ورضى نفسه، وعدد خلقه، ومداد كلماته".

---

(١) [مريم: ٩٤]

(٢) [الإسراء: ١٢]

(٣) من تعديل واضافة الناسخ على هامش المخطوط.

(٤) اي التقدير مثل زنة عرشه ومثل مداد كلماته، فلا يعرف مثل بالاضافة فيصح نصبه على الحال.

(٥) وهذه الرسالة للسيوطي. انظر: الحاوي للفتاوي(٢/٣٤٣)، وهذا الكلام الشديد من الألوسي يبدوا أنه قديم، فقد جاء في رسالته " الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم" التي ألفها سنة ١٣١٩هـ، ما نصه: شيخ الإسلام وعلم

والجواب عندي أن هذه الكلمات الأربعة منصوبات على تقدير الظرف، والتقدير: قدر زنة عرشه، وكذا البواقي، فلما حُذف الظرف قام المضاف إليه مقامه في إعرابه، فهذا الإعراب هو المتجه والمطرد السالم من الانتقاض. انتهى.

وأقول: هذا الإعراب لا يكاد يخفى فساده على بليد فضلا عن لبيب، ولا يكاد يقوم له شبهة فضلاً عن حجة، فقد أطبق أئمة النحو على أن الظرف إما زمان أو مكان، ولا شك ولا ريب ولا مرية ولا شبهه ولا خفا في أن قدر العدد وقدر الرضى وقدر الزنة وقدر المداد لا يصلح منها شيء للزمان ولا للمكان، وهذا شيء بين واضح.

وما أحسن قول الحريري(١) حيث قال:

الظرف نوعان فظرف أزمنه   يجري على الدهر و ظرف أمكنه

والكلُ منصوب على إضمار في   فاعتبر الظرف بهذا و كتفي(٢)

على أن تقدير "قدر" مع الزنة والعدد لا فائدة فيه أصلاً، إذ كل منهما مقدار خاص، فلو ثبت أن القدر ظرف لكان كل منهما ظرفاً، لأن كل ما ثبت للأعم ثبت للأخص، ثم إني لا أدري ما وجه تصرفه في الحديث بحذف لفظ "وبحمده" و تقديم "زنة عرشه" على "عدد خلقه" اللهم إلا أن يقال إن لفظ "وبحمده" خفي عليه إعرابه فحذفه لكونه غير مذكور في الحديث الآخر.

الأعلام، حبر الزمان، وذخر العرفان، المحدث الشهير، والحافظ الكبير الإمام جلال الدين السيوطي، أسكنه الله تعالى غرف الجنان.ا.هـ

(١) أبو مُحَّد القاسم بن علي بن مُحَّد الحريري، صاحب (المقامات) العلامة، البارع، ذو البلاغتين. ولد: بقرية المشان، من عمل البصرة. وتوفي سنة(٥١٦هـ) بالبصرة. انظر: سير أعلام النبلاء(١٩/٤٦٠)

(٢) ملحة الإعراب: ٣٨، باب الظروف

وبالجملة فكان الصواب عدم تعرضه لهذا الإعراب، والالتجا إلى من يفتح له مغلق هذا الباب، ثم إن قوله في إبطال هذا النصب على المصدرية لا يكون مصدراً للتسبيح كما هو واضح، غير واضح لما قررناه من أنه اكتسى المصدرية من التمييز.

وقوله في إبطال كون التقدير: أَعُدُّه عدد خلقه ليس المراد إنشاء عدد التسبيح، بل المراد إنشاء قول التسبيح قولاً عدد خلقه لا يصلح للرد، إذ للمعلل أن يقول لمن ادعى هذا المراد ولا استلزمه كلامي حتى تلزمني به، وإنما لزمني إنشاء تسبيح أعُدُّه عدد خلقه.

وقوله: ثم لا يمكنه ذلك في "رضى نفسه" غير وارد على هذا المعرب، لأنه إنما أعرب "سبحان الله عدد خلقه" ولم يلتزم إعراب ما عداه.

وقوله: ثم لا يمكنه ذلك في "مداد كلماته" غير صحيح، لجواز أن يكون سبحان الله يمد مداد كلماته على البناء للفاعل أو المفعول، ومعناه ظاهر مما قررناه.

وقوله: في إبطال النصب على الظرفية لا يصح إلا بتقدير شيء آخر، لأن التسبيح ليس نفس الزنة، وإنما يكون التقدير تسبيحاً مثل زنة عرشه، يبطله بما قررناه من أن المصدر يوصف به مجازاً أو بتأويل فلا حاجة الى تقدير مثل في كونه وصفاً.

وقوله: في إبطال كونه حالاً من المفعول ينافيه أن المفعول هنا مفعول مطلق، والمعهود مجيء الحال من المفعول به، فهذا القدر كاف في معرفة الحال، وأن يكون للمناقشة ايضاً مجال.

فمن نظر في هذا المؤلَّف ممن ظن وإن بعض الظن إثم، أنه مما ينبغي أن يتعرَّف وجده، كصرير باب أو كطنين ذباب، ومن استكشفه انكشف له عن حال سراب، وأما من كان تابعاً لكل ناطق، و مستحسناً لصوت كل ناهق، إما جهلاً مركباً أو عناداً وتعصباً لا يبتغون للقول دليلاً، ولا يهتدون منه لأقوم قيلا، إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا، فاولئك لا مطمع في علاجهم، إلا بالإعراض عن منهاجهم، فمن طمع في صحبة هذه الطائفة، أو أن تكون وجوههم إليه صارفة فليس بطامع في

تحصيل فضيلة، بل جالب إلى نفسه كل رذيلة، فليعتبر ذلك الطالب والمطلوب، وليتدبره الصاحب والمصحوب.

وليُعلم أن من صنف فقد استُهدف، وأن التصنيف يُسبر به غوار العقل ويتعرف، و ستتبين به قيمة المرء ويعرف، لكن بعد أن يُرصد للإستغراض[١] وينادى عليه في سوق الإعتراض[٢]، ليعلم أسلم أم لم يسلم من الانتقاض، أما من قصر تصنيفه على نفسه، وعلى من يثق منه بحبسه، فأنى يكشف للمتبصر عن لبسه.

هذا ما وضح من هذا المتصنف، وصدح طائره بحال من صنف، وهذا ما سمحت به القريحة الجامدة، والمفطنة الخامره مما استنتجته بنات الأفكار، وافترع منه من الأبكار، فليعتبرهما جهابذة النقد ومن يرجع إليهم بالحل والعقد، ليظهر كيف يتفاضل الإنشاء وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع و المآب، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً ابداً[٣].

(١) جاء في لسان العرب: والغَرَضُ: هُوَ الهدَفُ الَّذِي يُنْصَبُ فَيُرْمَى فِيهِ، وَالْجَمْعُ أَغْراضٌ. وَفِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ: أَنه يدعُو شَابًّا مُمْتَلِئاً شَباباً فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ. (١٩٦/٧)

(٢) اي ميدان التسابق والمنافسة بين الرماة.

(٣) جاء في آخرها (تمت كتابة على يد أقل الطلبة، الفقير الى مولاه الغني السيد ابراهيم بن مُحَمَّد ثابت افندي الالوسي البغدادي الحسيني غفر لهما آمين)

فهرس المصادر والمراجع:

أعلام العراق، لمحمد بهجة الأثري، ط المكتبة السلفية بالقاهرة-١٣٤٥هـ.

الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى، لمحمود شكري الألوسي، تحقيق: عمر أحمد ال عباس، ط دار اللؤلؤة-بيروت.

تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، ليونس السامرائي، ط وزارة الأوقاف والشؤون الدينية-العراق.

تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان، لمحمود شكري الألوسي، تحقيق: أياد القيسي، ط دار النوادر.

الحاوي للفتاوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط دار الفكر.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، ط الثالثة.

السيد محمود شكري الألوسي وبلوغ الأرب،لإبراهيم السامرائي، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٩٢م.

شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: أحمد مهدلي و علي سيد، ط دار الكتب العلمية.

شرح الكافية، لرضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الأستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط جامعة قاريونس–ليبيا.

شرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن عبد الله بن مالك الجياني، تحقيق: عبد الرحمن السيد و مُحَمَّد بدوي، ط دار هجر، ط الأولى.

شرح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة.

شرح أبيات الجنة من نونية ابن القيم، لمحمود شكري الألوسي، تحقيق:أياد القيسي، ط دار ابن حزم.

الصحاح، لأبي نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين، ط الرابعة.

صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: مُحَمَّد زهير الناصر، ط دار المنهاج.

صحيح ابن حبان، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حبان البستي، تحقيق: مُحَمَّد سونمز و خالص آي دمير، ط دار ابن حزم–بيروت.

عقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر، لمحمود شكري الألوسي، تحقيق: إسلام درباله، ط مكتبة الرشد، ط الأولى.

علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط دار الميمان، ط الثالثة.

غاية الأماني في الرد على النبهاني، لمحمود شكري الألوسي، تحقيق: أبو عبد الله الداني ال زهوي، ط مكتبة الرشد، ط الأولى.

لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور، ط دار صادر، ط الثالثة.

محمود شكري الألوسي وآراوه اللغوية، لمحمد بهجة الأثري، ط معهد الدراسات العربية العالمية– ١٩٥٨م.

مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن القاسم، ط مجمع الملك فهد للمصحف الشريف.

المسند ، لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط مؤسسة الرسالة.

مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى التميمي، ط دار الحديث–القاهرة.

ملحة الإعراب، للقاسم بن علي الحريري، ط دار السلام–القاهرة.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن مُحَمَّد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي و محمود الطناحي، ط دار الكتب العلمية.

فهرس الموضوعات: